

تفسير ابن كثير

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

وقوله : (والبحر المسجور) : قال الربيع بن أنس : هو الماء الذي تحت العرش ، الذي ينزل [الله] منه المطر الذي يحيي به الأجساد في قبورها يوم معادها . وقال الجمهور : هو هذا البحر . واختلف في معنى قوله : (المسجور) ، فقال بعضهم : المراد أنه يوحد يوم القيامة نارا كقوله : (وإذا البحار سجرت) [التكويد : 6] أي : أضرمت فتصير نارا تتأجج ، محيطة بأهل الموقف . رواه سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب ، وروي عن ابن عباس . وبه يقول سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم . وقال العلاء بن بدر : إنما سمي البحر المسجور لأنه لا يشرب منه ماء ، ولا يسقى به زرع ، وكذلك البحار يوم القيامة . كذا رواه عنه ابن أبي حاتم . وعن سعيد بن جبير : (والبحر المسجور) يعني : المرسل . وقال قتادة : ([والبحر] المسجور) المملوء . واختاره ابن جرير ووجهه بأنه ليس موقدا اليوم فهو مملوء . وقيل : المراد به الفارغ ، قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، عن ذي الرمة ، عن ابن عباس في قوله : (والبحر المسجور) قال :

الفارغ ; خرجت أمة تستسقي فرجعت فقالت : " إن الحوض مسجور " ، تعني : فارغا .
رواه ابن مردويه في مسانيد الشعراء .وقيل : المراد بالمسجور : الممنوع المكفوف عن الأرض
; لئلا يغمرها فيغرق أهلها . قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه يقول السدي وغيره
، وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد ، رحمه الله ، في مسنده ، فإنه قال
: حدثنا يزيد ، حدثنا العوام ، حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال : لقيت أبا صالح مولى
عمر بن الخطاب فقال : حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : " ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات ، يستأذن الله أن يفضخ عليهم ،
فيكفه الله عز وجل " . وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي : حدثنا الحسن بن سفيان ، عن
إسحاق بن راهويه ، عن يزيد - وهو ابن هارون - عن العوام بن حوشب ، حدثني شيخ
م رابط قال : خرجت ليلة لحربي لم يخرج أحد من الحرس غيري ، فأتيت الميناء فصعدت
، فجعل يخيل إلي أن البحر يشرف يحاذي رؤوس الجبال ، فعل ذلك مرارا وأنا مستيقظ ،
فلقيت أبا صالح فقال : حدثنا عمر بن الخطاب : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : " ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات ، يستأذن الله أن يفضخ عليهم ،

فيكفه الله عز وجل " . فيه رجل مبهم لم يسم .